Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أن المحاكاة الساخرة ـ التى تنتمى للبارووديا الهزلية أحيانا ـ تقوم بوظيفة أخرى أكثر حيوية وخطورة عندما تعمد إلى تقليد بعض عناصر الموروث تخلخل صرامته وجديته وتجرح طرفا من قداسته ، عندئذ لايصبح متخيّلها هو المحكى القصصى فحسب ، وإنما النص الموازى المسكوت عنه الحاضر الغائب فى النص المكتوب ، ويصبح القارئ أكثر حرية فى الاستجابة للتوريط الذى يضعه فيه الكاتب ، فلا يمكن له أن يتجاهل المشار إليه ولايمسه أو يحتفظ بموقف الحياد تجاهه ، عليه أن يشترك فى اللعبة النصية ، فإذا استمتع بطرافتها أصبح مذنبا بدوره ، وإذا تجهم لها خرج من دائرة الفهم إلى سوء الفهم وفقد لذة النص وروح الدعابة . فى قصة « مستجاب الخامس» وهى الثانية فى المجموعة يستعير الكاتب قناع الواعظ ليستهلها بقوله : « خمسة مآلهم الجنة ، مستجاب الأول لأن جهنم لم تكن قد اكتشفت بعد ، وأم آل مستجاب لأنها أم آل مستجاب ، وجبار يتيه فى الأرض مرحا قال « لا » لامرأتين متتاليتين ثم قال «نعم» لأول رجل يقابله ، وبليغ قرقعت الحروف فى حنجرته حتى وقع بين شطرى قصيدة قديمة ، ومستجاب الخامس الذى فاته اعتلاء أريكة آل مستجاب مرتين » ، ولأن بقية القصة تحكى بطريقة الأمثولة الهزلية ظروف اعتلائه وسقوطه عن هذا العرش المزعوم عبر حدث رئيس ، فإن هذا الحدث ذاته يمثل لب المتخيل السردى البسيط وتنويعاته الطريفة الوهمية ، وهو يقوم على حل مسألة نقل الذئب والعنزة وكومة الحشيش من إحدى ضفتى النهر إلى الأخرى فى قارب لايسمح له سوى باصطحاب عنصرين فحسب ، دون أن يترك فرصة لاعتداء أحد العناصر على الآخر ، وهى أحجية لعبية معروفة تنتهى هنا بانفراد الذئب بمستجاب الخامس ليبقر بطنه فى المركب وهو فى وسط النيل مما يعد تنويعا جديدا على مورفولوجيا الحكاية الشعبية وعبثا مأساويا بنهايتها التقليدية . ولأن السرد هنا يمضى فيما يتصل بالمدلول أو القصة على هذا النمط اليسير فإن الدال أو الشكل اللغوى يستحق حينئذ أن نلتفت إليه ، وسندرك على الفور أن اللافت فى الأمر هو تلك البداية النصية المثيرة ، لأنها توقظ فى ذاكرتنا الصيغ التراثية الشبيهة فى محاكاة تحريفية ، فكل واحد من الخمسة يقدم نموذجا مخالفا لما هو معروف ، فالأول يدخل الجنة لأن جهنم لم تكن قد اكتشفت